بان يهدى اليه فلا يبعد هذا الوجه كل البعد واما الوجه
الثانى فلا يكاد ان يكون له وجه لان قوله ماحدث فى شرح
له وخدمت الخ يدل لان على الشروع صريحا وضمنا فلا فائدة
فى تلك الحكاية بعبارة الحال المسورة بحرف التنبيه وتقديم المسند
اليه المشعر بتقدير الحكم ولما كان ذانك الوجهان كمايرى
قال الشريف وقد يقال الخ اشارة الى ضعفهما واعلم انك اذا
ناقشت ما امليته عليك فى شرح هذه الديباجة بالفهم الصائب
والذهن الثاقب واستوضحت لطائفه بعين الاستبصار ونظر
الاعتبار نفعك فى مواضع لا تحصى كثرة وعسى ان انفذت الفطانة
بيديك بعد الاحاطة بما ذكرناه تقف على ماتركته ثقة بفطنة
منك ولنقتصر على هذا القدر ومن لم يستضئ بالمصباح لم
يستضئ بالاصباح فلنشرع فى مباحث الحمد بحمد الله تعالى ومنه
قال المص شكر الله مساعيه اللهم انا نحمدك والحمد من آلائك
ونشكرك والشكر من نعمائك **أقول** ايراد كلمة اللهم وتقديمها على
الحمد مع ان المقام يقتضى مزيد الاهتمام به وان كان ذكر
الله أهم فى نفسه لاظهار العجز والتقصير من اول الامر فى
الفعل الآتى الذى لا يفى به الطاقة البشرية فى الخروج عن
عهدته لان هذه الكلمة علم فيه لما نسمعهم كثيرا ما يقولونه
عند العجز عن الجواب اللهم الا ان يقال كنا اقتدمها لئلا
يتوهم فى اول الحال ادعاء اداء ذلك الفعل اذ فيه نوع
سوء الادب لان المقام مقام اظهار العجز فيه اكمل البشر
حيث قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك مع
انه فيه اداء صرح ذلك الفعل اذ اظهار العجز والتقصير عن الحمد
والشكر اداء لحقهما كما حكى عن داود عليه السلام انه قال
يارب كيف اشكرك والشكر ايضا من نعمائك فاوحى الله تعالى اليه

انك

انك اذا عرفت عجزك عن شكرى فقد شكرتنى وبعده كان
يقول فى مناجاته سبحان من جعل العجز عن الشكر شكرا
ففى كلام المصنف تلميح الى قصة داود عليه السلام حيث قال
ايضا فى مقام العجز والشكر من نعمائك وفيه ايضا دلالة
على الاستمداد من الحق ولطلب التدقيق المناسب لقوله والحمد
من آلائك والشكر من نعمائك والابتهال اليه فى اتمام ما قصده
من الحمد والشكر وغيرهما من الامور الخطيرة التى اراد
ايرادها فى كتابه هذا لانه انما يقصد من النداء فى امثال
هذا المقام امثال هذه المعانى فوجب ايراد تلك الكلمة
وتقديمها على الكل وفيه ايضا دلالة منه الى ان العبد
لا يستقل فى فعله وفيه ايضا اشارة الى تصوير الحضرة
المقدسة فى نفسه بحيث انه حاضر يراه وتصوير نفسه بين يدى
تلك الحضرة بحيث انه يرى كل ما فعلته ولا يخفى عنه
خافية اداء لحق الحمد والشكر من جهة كونهما عبادة
فان الحمد والشكر رأس كل عبادة لان جميع العبادات كما
ستعرف راجع اليهما وحق العبادة ان يكون بهذا التصوير
المذكور لما روى عن نبينا عليه الصلاة والسلام حين سئل
عن الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
وان لم تره فانه يراك وفيه اشارة ايضا الى ان الحق
حاضر فى كل مكان لتنبه النفس على حضور الحق وايقاظها
عن رقود الغفلة لئلا تنبسط فى بساط الانبساط على وجه
يؤدى الى سوء الادب وتكون حاضرة لوقتها ومتوجهة اليه
بالكلية وتتلقى تلقاء الحضرة بما يليق بها من الاحوال والافعال
والاقوال وفيه ايضا اشارة الى زيادة الاعتناء بشأن ما يلقى
اليه وغير ذلك من المعانى اللطيفة التى ربما يمكن ان يهتدى

يعنى ان ما تركته اما متعلق لحل الكتاب فيمكن ان يعرف بالمقايسة على ما ذكر او دفع ما اورد عليه او بيان فساد ما ذكره المحشون فى حل الكتاب فيمكن فهمها من التقرير فلا تغفل واعمل الفطانة رحمه

وهو الحمد والشكر رحمه

اى مشهورة فى افادة العجز رحمه

التلميح صنعة بديعية مذكورة فى علم البديع فليطلب منه

Copyright © King Saud University